

منطق القوى المهيمنة: التجزئ والجهل واصطناع البراءة!

نهلة الشهال

منطق القوى المهيمنة: التجزئ والجهل والبراءة المصطنعة!

ليست العلة في هوية الأسلحة المباعة وادعاء "مخالفات" لاتفاقات البيع في استخداماتها بل في الاستخفاف بعقول الناس!

"السعودية والإمارات استخدمتا الأسلحة الأميركية لشراء ولاءات المليشيات والقبائل اليمنية" السعودية والإمارات "انتهكتا اتفاقيات" بيعهما أسلحة متطورة: عربات مدرعة ومنصات صواريخ وعبوات ناسفة وبنادق المتطورة، وسريتها إلى مليشيات محلية.

* * *

ما الذي يعنيه "اكتشاف" نشرته مؤخراً صحف وتلفزات امريكية (على رأسها سي أن أن، وهي صاحبة التحقيق) عن وصول أسلحة زودت بها واشنطن التحالف السعودي الاماراتي الذي يشن حرباً على اليمن الى أيدي القاعدة (عمداً)، والى أيدي الحوثيين بالاستيلاء عليها خلال المعارك؟ مجرد حرقعة على ترامب؟ الأمر يتجاوز ذلك، ولاسيما أن الرجل وصل الى الرئاسة بعد أكثر من عام ونصف من بدء تلك الحرب. والأهم، أنها ليست المرة الاولى التي يُطبل فيها ويُزمر لوقائع مشابهة. ولذا فإن الدهشة البريئة هنا مصطنعة، وكذلك الاستهوال.

بل يضاف اليهما ما يبدو انه جهل (كاذب هو الآخر، إلا إذا كان القوم ساذجين) بمسارات الأشياء مع أنها تتكرر هي الأخرى بلا انقطاع. كقول التحقيق الاستقصائي أن السعودية وحلفاؤها نقلوا "أسلحة أميركية الصنع" إلى القاعدة ومليشيات مشابهة لها في اليمن..

(يا للعيب، ويا لسوء الامانة! بل إن مسؤولاً في وزارة الدفاع الأميركية - البنتاغون - طالب بفتح تحقيق في تسريب السعودية والإمارات لتلك الأسلحة الأميركية)..

بينما نعرف من تقارير وتحقيقات نُشرت في أوقات اخرى أن السلطات الامريكية سلّحت طالبان والقاعدة بشكل مباشر (حسبما ما تناولت هيلاري كلينتون الأمر في مداخلة مصوّرة)، بوجه السوفيت حينها، ثم

لأغراض تتعلق بإدارة تناقضات وصراعات الأماكن التي يسعون لتفكيكها أو للهيمنة عليها. وهو كذلك ما تسربت معلومات بشأنه، أحدث بكثير من الحرب في أفغانستان مع السوفييت، تخص سوريا اليوم، وتسعى للتأكد من تحولها إلى ركام إن لم يُمكن السيطرة عليها. وكذا الأمر في ليبيا، إن لم نذكر العبث بالعراق..

ثم اكتشف التحقيق (أيضا وأيضا) أن "السعودية والإمارات استخدمتا الأسلحة الأميركية لشراء ولاءات المليشيات والقبائل اليمنية"، وهو ما يحدث دائما في الحروب، وبخاصة الأهلية منها حيث التداخل عظيم ولا "خط ماجينو" الذي كان هو الآخر أقرب أصلاً إلى الهشاشة!

وكانت نشرت صحف بريطانية (على رأسها الغارديان) أن السعودية والإمارات "انتهكتا الاتفاقيات" التي تم بموجبها بيعهما أسلحة متطورة، مثل العربات المدرعة ومنصات الصواريخ والعبوات الناسفة والبنادق المتطورة، وسربتها إلى مليشيات محلية. يا سلام!

وكان الرئيس الفرنسي أكد أثناء زيارته الأخيرة للقاهرة أن "مدرعة فرنسية واحدة" اشتركت في إطلاق النار على المتظاهرين عام 2013، (ما يناقض بحناً مفصلاً عن الاستخدام القمعي لكل أنواع الأسلحة الفرنسية في مصر، قامت به منظمة العفو الدولية)، وقال الرئيس الفرنسي (بأناقة كما يجيدها الفرنسيون إجمالاً) أن ذلك أدى إلى تحقيق قامت به بلاده وإلى اعتراض رسمي من باريس..

وهو ما نفاه الرئيس السيسي الجالس بالقرب منه. فهو لم يتلق مثل هذا الاستفهام أو الاعتراض، وهو يشتري من فرنسا بمليارات الدولارات أسلحة (6 مليار يورو قيمة الصفقة الأخيرة، وهي لم تكتمل بعد!) ويستخدمها كما يحلو له.

العلة بالطبع ليست في "الهوية الوطنية" للأسلحة المباع والمشتراة، بل في الأسلحة نفسها، وفي وجود حروب مدمرة، وفي تغذية صراعات قائمة وحرّوها نحو العنف المسلح خدمة لغايات التلاعب بأوضاع تلك البلدان والتحكم بها.

وهذه بديهية يبدو أنها تُغيّب في سردية تلك الأخبار والتحقيقات، ربما لإلهاء الناس أو لتسليتهم بما يبدو مثيراً، أو لاصطناع العفة.

بينما تتكرر المسرحية فيقدم في كل مرة الحدث أو الاكتشاف كما لو كان استثنائياً، بعدما يجري فصله عن أساسه، ويُنكل على النسيان لفصله عن سابقاته ولاحقاته..

فعلاً مضجراً!

* د. نهلة الشهال كاتبة وناشطة لبنانية، رئيسة تحرير "السفير العربي".

المصدر | السفير العربي

